

أنوار كاشفة سلسلة من يقول الناس إنني أنا؟ الحلقة السادسة عشرة

ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تحدثنا عن عدة عجائب قام بها المسيح تؤكد حقيقة شخصيته الإلهية. كإقامته للعاذر من القبر، وشفائه للرجل المقعد، وللرجل الذي ولد أعمى، وإطعامه للجموع الغفيرة، وإسكاته للأمواج الصاخبة في البحر. وقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، تؤكد أنه كلمة الله الأزلي المتجسد، وابن الله الوحيد. كقوله: أنا هو القيامة والحياة، أنا هو نور العالم، أنا هو خبز الحياة. أنا هو الباب، أنا هو الراعي الصالح، أنا هو الطريق والحق والحياة.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بحادثة إخراج المسيح للشياطين من إنسان في كورة الجديين. وكيف ارتعبت الشياطين من المسيح معترفة أنه ابن الله العلي. ثم تأكيد المسيح للفريسيين أنه بروح الله يخرج الشياطين.

أما اليوم فسنأمل بسؤال طرحه المخلص المسيح على الفريسيين، وكانوا فرقة دينية يهودية متطرفة، تتمسك بالظواهر وبحرفية الشريعة، دون روحها أو معناها الحقيقي. ففيما كان الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع المسيح قائلاً: "ماذا تظنون في المسيح. ابن من هو. قالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلاً: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك؟" وتابع المخلص المسيح سؤاله قائلاً: " فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه. فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بته. " (بشارة متى ٢٢: ٤١-٤٦)

حقاً إنه سؤال هام طرحه المسيح على هؤلاء الفريسيين اليهود. ماذا تظنون في المسيح. ابن من هو؟ فلقد كان معروفاً من نبؤات العهد القديم أن المسيح المخلص والملك سيأتي من نسل النبي والملك داود. لهذا أجاب الفريسيون عن سؤال المسيح لهم: أن المسيح هو ابن داود. لكن المسيح عاد وطرح عليهم سؤالاً هاماً آخر لم يستطيعوا الإجابة عنه، وتركهم في حيرة شديدة.

لقد عاد المسيح في سؤاله هذا إلى سفر المزامير أو الزبور، حيث كتب النبي داود وبوحي من روح الله القدوس في المزمور المئة والعاشر قائلاً: " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك." فماذا تعني هذه الكلمات؟ يقول هنا النبي داود أن الرب الله قال لرب داود، اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك. وبمعنى آخر قال الرب الله للمسيح الرب، الذي هو رب داود هذه الكلمات.

سنرى بعد قليل ماذا تعني هذه الكلمات المقدسة. لكن نعود الآن إلى تنمة سؤال المسيح للفريسيين: فإذا كان النبي داود قد دعا المسيح ربا له، فكيف يكون ابنه؟ للإجابة نقول: كان من المستحيل على الفريسيين وقد أعميت أذهانهم الإجابة عن هكذا سؤال. لكن الإجابة الحقيقية عن هذا السؤال هي: صحيح أن المسيح سيأتي من نسل الملك والنبي داود بحسب الجسد. لكن المسيح في نفس الوقت لم تبدأ حياته بولادته الجسدية من مريم العذراء، والتي هي من نسل داود. والسبب لأن المسيح هو كائن منذ الأزل. فهو الكلمة الأزلي الذي كان موجودا ومتحدا مع الله الأب منذ الأزل. وبهذا المعنى يصح القول عن المسيح المتحد مع الله الأب منذ الأزل أنه الرب. ولهذا لم يخطئ النبي داود عندما دعاه ربي. فهو رب داود ورب البشر جميعا. وهذا برهان آخر يؤكد لنا حقيقة شخصية المسيح الإلهية.

أجل يا صديقي، إن المسيح كلمة الله الأزلي، ابن الله الوحيد، كان منذ الأزل مع الله الأب، لا بل كان متحدا معه. ثم تنازل إلى عالمنا، وتجسد وصار إنسانا بحلول روح الله القدوس في أحشاء العذراء مريم. ولهذا يصح القول أنه الرب. ولم يخطئ النبي داود عندما قال: قال الرب، أي الله الأب، لربي، أي الله الكلمة الأزلي، الإبن الوحيد، اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك.

وهناك تأكيد آخر لهذه الحقيقة الهامة في العهد القديم من الكتاب المقدس. إذ تنبأ النبي ميخا عن ولادة المسيح قائلاً: " أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمَنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل." (سفر النبي ميخا: ٥: ٢) هنا نجد نبوءة واضحة عن شخصية المسيح الملك الذي سيولد في بلدة بيت لحم. فصحيح أنه سيولد في زمان ومكان معينين، لكن وجوده سيكون منذ الأزل. وهذا تأكيد لحقيقة شخصية المسيح الإلهية.

لكن ماذا قصد النبي داود عندما تنبأ بالروح القدس قائلاً: " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك؟" ومتى حصل هذا الأمر؟ من المسلم به أن المسيح بعد موته الكفاري على الصليب، قد قام من بين الأموات في فجر اليوم الثالث غالبا منتصرا. وبعد قيامته صعد إلى السماء عند الله الأب، معلنا له انتهاء العمل الذي كلفه به. وعندها اجلسه الله الأب عن يمينه،

أي في مركز الملك والقوة والسلطان، حتى يقضي الله الآب على أعداء الإنسان وبشكل نهائي وكامل. وعلى رأسهم الموت وإبليس الشيطان.

ولقد أوضح لنا الرسول بطرس هذه الحقيقة في موعظته الشهيرة في يوم الخمسين. إذ أعلن قائلاً: " فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذا ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب.. لأن داود لم يصعد إلى السموات. وهو نفسه يقول: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا." (أعمال الرسل ٢: ٣٢-٣٦)

يتضح لنا من كلام الرسول بطرس أن الله الآب أعطى المسيح بعد قيامته وصعوده حياً إلى السماء، أعطاه القوة والسلطان، وجعله رباً ومسيحاً، أي جعله ملكاً على العالم أجمع. أي اجلس الله الآب المسيح عن يمينه كما تنبأ النبي داود، إلى أن يقضي على كل الأعداء. لأنه كما كتب الرسول بولس أيضاً: "يجب (أي المسيح) أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه." (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥: ٢٥)

أما النبي دانيال فقد تنبأ قائلاً: " كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض." (سفر النبي دانيال ٧: ١٣ و١٤) لقد تنبأ النبي دانيال في العهد القديم عن حادثة قيامة المسيح، الذي هو ابن الإنسان، وصعوده حياً إلى السماء، وعن إعطاء الله الآب له السلطان والمجد والملكوت، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. أي تنبأ النبي دانيال تماماً كما تنبأ النبي داود قبله، كيف سيُجلس الله الآب المسيح عن يمينه، أي في مركز القوة والسلطان. هذا هو المعنى الصحيح وبشكل وافٍ، لما تنبأ به النبي داود في مزموره.

مستمعي الكريم، وأنت ما هو موقفك من شخصية المسيح الفريدة من نوعها؟ وهل ما زال عند أي شك بحقيقة شخصيته الإلهية؟ أولاً تؤمن به مخلصاً وتجعله ربا وملكاً على حياتك؟